مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 142– 157
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

جهودُ المُعجَميين العرَب في جمع المفردات واِختيارِها لمعاجمهم

The Arab Lexicologists Efforts in Collecting vocabulary and choosing it for their dictionaries

عبد العزيز عبداوي[1]، الأستاذ الدّكتور : عبد القادر قصاصي[2]
Abdelaziz ABDAOUI [1], Prof : Abdelkader GSASSI [2]
1 جامعة أحمد دراية . أدرار (الجزائر)، abd.abdaoui@univ-adrar.dz
2 جامعة أحمد دراية . أدرار (الجزائر)، abd.gsassi@univ-adrar.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/17	تاريخ القبول: 2021/10/23	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص:

إنّ المُتأمّلَ في اللّغة العربيّة يجدُ أنّها غنيّةٌ بكثرة المفردات، ولولا عنايةُ العرب واهتمامُهم بالمعاجم، وضبطُهم لأصولِ هذه اللّغة، وتدوينُهم لمفرداتها ما كانت لِتبقى وتصِلَنا بهذه الصّورة التي هي عليها اليوم.

والهدف من هذا المقال هو إبرازُ جانبٍ من الجهود الكبيرة التي قام بها المُعجميون العرب القدماء في الحفاظ على اللّغة العربيّة؛ من خلال جمع مفرداتها؛ حرصاً عليها من الضّياع وصوناً لألسنتهم من اللّحن، بالإضافة إلى إبراز الإرهاصات الأولى لتأليف المعاجم عند العرب، ومراحلها، ودوافع تأليفها، وأنواعها، وأوجه الاِختلاف بين المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المعاجم؛ اللّغة العربيّة؛ المفردات؛ التّأليف؛ الدّلالة.

Abstract:

Arabic is known to be the richest language in terms of vocabulary. Thanks to Arabs and the ancients ones especially, Arabic had received considerable care throughout. It had never gone out of fashion.

This article aims at shedding light on some of the tremendous efforts that Arabs have made to preserve Arabic and keep it unaffected all the way. We will also take a closer look at how earliest dictionaries were written, and if they witnessed improvement afterwards. Finally, we are going to highlight the main differences between old and modern dictionaries.

Keywords: Dictionaries; Arabic; Vocabulary; Writings; Concept.

المؤلف المرسل: عبد العزيز عبداوي، **الإيميل**: jeudi949@mail.com

1. مقدّمة:

لا شكّ أنّ اللّغةَ العربيّة مرّت بفترات طويلة من الإزدهار والرّقيّ خصوصاً خلال العصر الذّهبيّ الذي عرفته الأمّة الإسلاميّة؛ حيث إنّها كانت تُمثّل لغة العلم والمعرفة والأدب والثّقافة والفنون والحضارة، بل اللّغة الرّسميّة للدّولة، لكنّها مرّت بفتراتٍ أخرى مُغايرة لما كانت عليه أُصيبت فيها بالجمود والرّكود والتّقهقر خلال عصر الضّعف والإنحطاط، وخوفاً على هذه اللّغة من الإندثار وتفشّي اللّحن قام اللّغويون القدامى بعدّة جهود لتفادي الأخطار التي تُهدّد هذه اللّغة وتقف عائقاً أمام انتشارها.

فما هي الجهود التي بذلها المعجميون القدامى في حفظ اللّغة من الضّياع؟ كيف نشأت المعاجم والقواميس عند العرب؟ ما دوافع تأليفها؟ وما هي أبرز أنواعها؟ وفيمَ تكمن أوجه الإختلاف بين جهود القدامى وجهود المُحدثين في مجال التّأليف المعجميّ؟

ونهدف من خلال هذا الموضوع إلى إبراز جانبٍ من الجهود الكبيرة التي قام بها اللّغويون العرب القدامى في الحفاظ على اللّغة من الضّياع والإندثار؛ وذلك من خلال تأليفهم المعاجم والقواميس.

تُعدُّ المعاجم والقواميس من أهمّ وأبرز المصادر التي يلجأ ويستند إليها الباحث مهما كان مجاله إذا أشكل عليه فهم دلالة لفظة ما؛ إذ هي توفّر عليه المشقّة والزّمن في شتّى فروع اللّغة ، وهي في ذات الوقت دليل على اِهتمام العرب باللّغة العربيّة وحفاظهم عليها من خلال جمع ألفاظها وتحديد معانيها ومدلولاتها، خاصّة بعد اِنتشار الفتوحات الإسلاميّة وشعورهم بالحاجة المُلِحّة إلى معرفة ما أشكل عليهم من معاني وألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة، فضلاً عن غريب اللّغة ودخيلها.

2. الإرهاصات الأولى للتّأليف المعجميّ:

1.2 اهتمام العرب بالنّصّ القرآنيّ:

إنّ اِهتمام العرب باللّغة له جذور عريقة في التّاريخ، سواء من قبل اللّغويين أو علماء الأصول أو المناطقة أو النّقّاد، والمُتمعّن في كتب اللّغة يجد أنّ الجهود التي بذلها علماء العربيّة القدماء كبيرة ومتداخلة في كثيرٍ من الأحيان، فهي تشمل جميع مستويات اللّغة الصّوتيّ، الصّرفيّ، التّركيبيّ، المعجميّ، الدّلاليّ والإبلاغيّ.

وليس العمل المعجميّ أو الصّناعة المعجميّة ـ في عرف المحدثين ـ سوى جانب من الدّرس الدّلاليّ، والذي ينِمُّ عن فطنة اللّغويين في حفظ اللّغة العربيّة من الضّياع الاندثار، وتذليل ما فيها من صعوبات أو ما أشكل عليهم فهمه من مفردات، وخاصّة في عصر الضّعف والإنحطاط.

وتُعدُّ كتبُ الغريب كغريب القرآن لأبي سعيد أبّان بن رباح البكريّ (ت141هـ) ثمّ النّوادر ثمّ رسائل الموضوعات البدايات الأولى للمعاجم العربيّة (الدّاية فايز، 1978م: 146)، وأوّل من وضع نواة المعجم العربيّ والتّأليف اللّغويّ هو عبد الله بن عبّاس . رضي الله عنه . (ت68هـ) (كشلي حكمت، 1982م: 13)؛ إذ كان من أكثر النّاس علماً باللّغة، وما كان يقوم به من شرحٍ وتفسيرٍ عندما يُسأل عن بعض معاني القرآن الكريم أو عن بعض معاني المفردات اللّغويّة الواردة فيه كان أشبه بعمل المعجم، وقد كان يؤدّي ما تؤدّيه المعجمات اليوم؛ فهو قد وقف على لغات العرب ونوادرها ودلالات مفرداتها مستعيناً في ذلك بالشّعر الجاهليّ، وأوّل معجم شامل لألفاظ اللّغة ظهر هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ) أواخر القرن الثّاني هجريّ، ثمّ شهد القرن الرّابع هجريّ غزارةً في التّأليف المعجميّ، سواء في معاجم الألفاظ أم معاجم المعاني.

وبناءً على ذلك يُمكن اعتبار العمل الذي قام به علماء اللّغة العرب حتّى القرن الرّابع هجريّ عملاً جبّاراً بالغ الأهمّية، بل لا مثيل له في تلك الفترة، وذلك لما تضمّنته تلك المعاجم من ذخيرة لغويّة صحيحة من الألفاظ ومعانيها.

وإذا كان هدف هؤلاء العلماء من تصنيفهم كتب النّحو العربيّ وكتب اللّحن، أي الكتب التي اهتمّت بتصحيح أخطاء الكتّاب والعامّة إلّا تقويم اللّسان وتخليص الكتابة من الأخطاء اللّغويّة، فضلاً عن تعليم الكتّاب قواعد اللّغة العربيّة؛ ليكتبوا بها كتابةً صحيحةً، وقراءة النّص الدّينيّ (القرآن الكريم) وغيره من النّصوص قراءةً صحيحة سليمةً، فإنّ وضعهم للمعاجم كان من أجل حفظ اللّغة من الإندثار والضّياع، والإسهام في فهم النّصوص والتّوصّل إلى مقاصدها ومعرفة دلالاتها، خاصّةً النّصّ القرآنيّ (الجبيلي سجيع، 2008م: 7).

2.2 علاقة علم الدّلالة بالدّراسة المعجميّة:

ويجب على الباحثين . كما يقول مونان . عدم الخلط بين علم الدّلالة والدّراسة المعجميّة، بالإضافة إلى علم تصنيف المفردات الذي عُدَّ بمثابة إرساء المبادئ والأصول للدّراسات المعجميّة وطرائقها (شامية أحمد، 1423هـ-2002م: 146)، وهذا الأمر لا يخفى على الباحثين؛ فعلم الدّلالة مجال أمّا الدّراسة المعجميّة وصناعة المعاجم مجال آخر رغم ما بينهما من تداخل وتكامل.

وتقتضي الدّراسة المعجميّة أن يمرّ المعجميّ بمراحل يتمّ فيها تحصيل معاني الألفاظ، وبيان الصّعوبات التي تُواجهُ العقل إزاء المعنى، مُراعياً في ذلك ما يلي:

. دراسة تطوّر دلالات الألفاظ وبحث العوامل التي تُؤثّر في هذا التّطوّر.

. دراسة دلالة اللّفظ على أكثر من معنى كالمشترك اللّفظي والأضداد (شامية أحمد، 1423هـ-2002م: 149).

. دراسة المترادفات.

. معرفة الصّلة بين دلالة الألفاظ والعادات والتّقاليد، وعلم الإجتماع وعلم النّفس اللّغويَيْن.

إضافةً إلى ذلك، فإنّ الوحدات الدّلاليّة في اللّغة تُشكّل معجماً مفتوحاً دائماً؛ لأنّ هناك تطوّراً مستمرّاً ومتزايداً ويستحيلُ حصرُه. وهذا ما ركّزت عليه وأثبتته الدّراسات اللّسانيّة الحديثة، حيث اهتمّت وعَنِيت في مُجملها بالعلاقة بين الدّال والمدلول بغضّ النّظر عن نوع هذه العلاقة، أهي إعتباطيّة أو اِصطلاحيّة، ويشهد لذلك اِختلاف الأسماء (الأدلّة) للمدلول الواحد في اللّغات واللّهجات المختلفة، أو في اللّغة الواحدة نفسها. فمثلاً كلمة " شجرة " في اللّغة العربيّة و" tree" في الإنجليزية "arbre" في الفرنسية، فكلّها دوالّ مختلفة لمدلول واحد أو مفهوم واحد.

ومن جهة أخرى فإنّ اللّفظ قد يتغيّر مدلوله من زمن إلى آخر أو قد يكون العكس، فمثلاً كلمة "سيّارة" خارج سياقاتها فإنّها تدلّ على معانٍ كثيرة، فقد تدلّ على شيءٍ يسير بكثرة، كما أنّها كانت تدلّ على القافلة في القديم، أو أنّها وسيلة من وسائل النّقل، أو من الأجرام السّماوية أو المسافرين في الصّحراء. إذاً فالمعجم ليس مُجرّد قائمة من الأسماء المُهيّأة مُسبقاً لتسمية الأشياء وتحديد المفاهيم في الواقع (شامية أحمد، 1423هـ–2002م: 149).

كما تجدر الإشارة ونحن نتحدّث عن التّأليف المعجميّ إلى موضوع **التّطوّر الدّلاليّ**؛ لأنّه من الأسس والمبادئ التي تتحكّم في صناعة المعاجم ووضعها، وما يُؤكّد عليه اللّسانيون أنّ أكثر العناصر اللّغويّة القابلة للتّغيير في اللّغات الإنسانيّة هي دلالات المفردات، حيث يقول اللّغويّ فندريس (vendryes) في كتابه (اللّغة): " فالمفردات على العكس من النّظام الصّوتيّ عند الفرد لا تستقرّ على حالٍ لأنّها تتبع الظّروف؛ فكلّ متعلّمٍ يُكوّن مفرداته من أوّل حياته إلى آخرها بمداومته على الإستعارة ممّن يُحيطون به، فالإنسانُ يزيد مفرداته ولكنّه ينقص منها أيضاً ويُغيّر الكلمات في حركة دائمة في الدّخول والخروج" (الدّاية فايز، 1978م: 119). وإنْ كان التّطوّر يشمل كلّ عناصر اللّغة في الحقيقة، ولكن بوتيرةٍ أبطأ.

ولعلماء اللّغة وقفاتٌ في موضوع التطوّر الدّلاليّ، فبعض الألفاظ كانت عامّةً ثمّ خُصِّصت مثل كلمة (الحجّ) كانت تعني القصد إلى أيّ مكانٍ مُطلقاً، فأصبحت بمعنى الحجّ إلى بيت اللّه الحرام بمكّة (أبو عمرو شهاب الدّين، 2005م: 387)، أو العكس بحيث أنّ ألفاظاً انتقلت من الخصوص إلى العموم مثل كلمة (البأس) كانت خاصّةً بالحرب ثمّ أصبحت تُطلق على كلّ شدّة. وبعض الألفاظ تغيّرت دلالتها وانتقلت إلى معانٍ أخرى مجازاً لما بين المدلولين من مشابهة، مثل قولنا: استقبالٌ حارٌّ وصوتٌ عذبٌ، وإطلاق كلمة (شتاء) على المطر، وكلمة (الغيث) على العشب.

وبعض الكلمات كانت تدلّ على معانٍ سامية نبيلة ذات شأن وأهمّية في المجتمع، ثمّ سرعان ما فقدت هذه المكانة بسبب شيوعها أو كثرة استعمالها، وقد يعود السّبب إلى تغيّر الظّروف السّياسية والإداريّة والإقتصادية والإجتماعيّة أو العادات والتّقاليد لذلك المجتمع، فمثلاً كلمة (الحاجب) كانت في الأندلس تُطلق على رئيس الوزراء، أمّا اليوم فهي تُطلق في البلاد العربيّة على الحارس (البوّاب) أمام أبواب الإدارات والمؤسّسات الحكوميّة (أبو عمرو شهاب الدّين، 2005م: 387).

والشّواهد على ذلك كثيرةٌ ومبثوثة في كتب اللّغة، ومن هذه الشّواهد مثلاً: " وقد كان لكلمة (ثور) معنى شريف وهو السّيّد، وربّما ورث العرب في الأدب القديم إحترام الثّور من الأمم السّامية، حيث كان الثّور نموذجاً لإله القوّة والأصالة والكرم، وكان له في أساطيرهم جناحان يطير بهما فجعلوه للسّيّد مجازاً، حتّى سُمّيت به أعلامهم مثل: حميد بن ثور الهلالي، وسفيان الثّوريّ وهو من أصحاب الحديث، أمّا اليوم فقد إقترن بالثّور المعنى السّلبيّ، فهو علامة على الحُمق والغباء والبَلادة " (السّامرّائي إبراهيم، 1993م: 68. 69).

أضفْ إلى ذلك أنّ بعضَ الألفاظ أو الكلمات كانت تدلّ على معانٍ بسيطةٍ متواضعةٍ، ثمّ علا شأنها وأصبحت تدلّ على معانٍ راقية، مثل لفظة (قماش) كانت تدلّ على ما يتناثر من متاع البيت أو ما على الأرض من فتات الأشياء، ثمّ أصبحت تدلّ على نوع من النّسيج المتّقن الصّنع (شامية أحمد،1423هـ-2002م: 157).

ويُمكن التّأكيد من وجهة أخرى على العلاقة الوطيدة بين علم الدّلالة والدّراسة المعجمية؛ بحيث إنّ ما يسعى وما يهدف إليه الكاتب هو الإفصاح أو التّعبير عمّا في نفسه من أفكار ومعانٍ بوضوح؛ لذلك من الضّروريّ أن يعرف المتكلّم أو الكاتب دلالة اللّفظة التي يستخدمها وما توحي إليه في ذهن السّامع أو المتلقّي، وإذا صعُب عليه معرفة دلالة لفظة ما فإنّه يجد ضالّته في المعجم.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشّرح:1-2-3-4]، ونتساءلُ عن معنى وضع الوزر، فالظّاهر أنّ لفظة (وِزْر) يُقصدُ بها الذّنْب، فهل كان للرّسول . صلّى الله عليه وسلّم . ذنبٌ قبل الرّسالة؟! لكنْ في الحقيقة أنّ (الوِزْر) لها أكثر من دلالة، ودلالتها تجتمع في معنى (الحِمْل العظيم)، فالذّنب حِملٌ عظيم، والحيرة حِملٌ عظيم، والرّسول . صلّى الله عليه وسلّم . كان مُحتاراً في أمر الخلق، ضالاً عن الجواب الصّحيح حتّى جاء الوحي؛ مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾.

وكذلك الحال لمعنى كلمة (أنقَضَ)، ومَنْ هو الذي أنقَضَ؟ فكثيراً ما يتسرّع بعض الطّلاّب ويقولون في الجواب عن السّؤال أنّ الله هو الذي أنقض، ويُحسُّ الطّالب عندئذٍ بالنّدم لتسرّعه في الجواب قبل أن يُدرك ويفهم معنى (أنقضَ)،

والنّقضُ هو الحَلُّ، فيكون المعنى المقصود (حلَّ ظهرَكَ)، وهذا شائع في الإستعمال قول فلان: (إنحَلَّ ظهرُهُ) كناية عن الحِمل الثّقيل، إذاً الذي يحلّ الظّهر ويُشتّت القوّة هو الوِزر في الآية السّابقة (أبو شريفة عبد القادر، لافي حسن، وداود غطاشة، 1989م: 16)، فالبحث في معاني هذه الكلمات والحِمْل هو ما يختصُّ بدراسته علم الدّلالة والمعجم.

والمُلاحظ من خلال المظاهر السّابقة التي تمّ فيها التطوّر الدّلالي أنّ الكلمة أو المفردة اللّغويّة لها دلالتان:

1. دلالة معجميّة: تُحدّد المعنى الذي تنفرد به المفردة دون سائر المفردات تمييزاً لها عمّا عداها.

2. دلالة وظيفيّة: وهي الدّلالة الدّقيقة التي تأخذها أو تكتسبها المفردة ضمن سياق معيّن في تركيب معيّن، تتضافر مجموعة من القرائن اللّفظيّة والمعنويّة على توضيحه بدقّة (رتيمة محمّد العيد، 2005م: 38).

3.2 مراحل جمع ألفاظ اللّغة العربيّة:

وقد تعدّدت مصادر العلماء في جمع اللّغة، فكان أوّلها القرآن الكريم الذي تُكوّن ألفاظه مادّة كبيرة من موادّ اللّغة، حيث اِجتهد العلماء في تحديد معانيها فكانت حافزاً لهم على الرّحلة لتبيّن مدلولها، كما كانت ألفاظه سبباً في أن يجمعوا حول كلّ لفظة ما يتّصل بها، وتبيين اِشتقاقها وما تفرّع من مادّتها، وكان من مصادرهم ما ورد من الشّعر الذي يُحتجّ به، فقد أتى فيه الكثير من الغريب الذي أخذوا يبحثون عن معانيه، إضافة إلى اعتمادهم سماع الأعراب في البادية، ثمّ اعتماد العلماء المتأخّرين على الأخذ عن مَنْ قبلهم.

وقد جرى جمع ألفاظ اللّغة العربيّة على **ثلاث مراحل** متداخلة متعاصرة فيما بينها (نصار حسن، 1988م: 28) هي:

المرحلة الأولى:

مرحلة تدوين ألفاظ اللّغة وتفسيرها دون ترتيب، وكان السّماع من الأعراب والإتّصال المباشر بهم في صحرائهم أو حين قدومهم إلى الأمصار أحد المصادر الأساسيّة التي اعتمدها الرّواة في جمعهم للّغة، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في السّيف، وأخرى في الزّرع والنّبات، فيدوّن ذلك كلّه حسبما سمع، من غير ترتيب إلاّ ترتيب السّماع.

المرحلة الثّانية:

وتمّ فيها جمع الكلمات المتعلّقة بموضوع واحد في موضع واحد، والذي دعا إلى هذا في اللّغة . على ما يظهر . أنّهم رأوا كلماتٍ متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها؛ فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد، وكلّ هذه الرّسائل الصّغيرة التي وُضعت في هذا المجال ذابت في المعاجم الجامعة التي أُلّفت فيما بعد، وقد وصلنا الكثير

من هذه الرّسائل التي تُمثّل هذه المرحلة، فقد ألّف أبو زيد الأنصاريّ كتاباً في (المطر)، وكتاباً في (اللّبأ واللّبن)، وللأصمعي كتب كثيرة صغيرة من هذا القبيل، كلٌّ كتاب في موضوعٍ معيّن، مثل كتاب (الإبل)، وكتاب (الخيل والشّاء)، وكتاب (النّخل والكرم)، وكتاب (النّبات)..الخ

المرحلة الثّالثة:

وهذه المرحلة عُرفت بوضع معجم يشمل كلّ الكلمات العربيّة على نمطٍ خاصٍّ ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ما (نصار حسن، 1988م: 28).

3. نشأة المعجم:

1.3 بداية الحركة المعجميّة العربيّة:

لقد أدرك الإنسان منذ القدم أهمّية الكلمة ودورها في حياته، فحاول تصويرها وتسجيلها واهتدى بعد تفكير عميق إلى ما يُعرف اليوم بالمعاجم أو القواميس.

وقد كانت الأمّة العربيّة من أسبق الأمم في التّأليف المعجميّ، حيث بدأت الحركة المعجميّة العربيّة في منتصف القرن الأوّل للهجرة (أواخر القرن السّابع للميلاد)، وكانت غايتها أساساً تفسير غريب القرآن الكريم، وتالياً تفسير غريب الحديث، ولاحقاً تفسير غريب الشّعر وجمع النّوادر (محسن محمّد، 2016م: 3 . 8).

وقد كان الدّافع الدّينيّ من أهمّ الدّوافع إلى هذا اللّون من العلم وغيره، فلقد كانت المحاولة التي قام بها حَبرُ الأُمّة (عبد الله بن عبّاس) . رضي الله عنه . في تفسير ما خفي على بعض النّاس من ألفاظ القرآن الكريم أوّل عملٍ لغويّ ومعجميّ في العربيّة. وعندما بدأت الحاجة إلى جمع اللّغة العربيّة الفصحى ظهرت الرّسائل اللّغويّة التي تنتظم أبواباً أو موضوعاتٍ معيّنة من اللّغة، كالرّسائل اللّغويّة التي جُمعت في الأنواء أو النّبات أو الخيل...الخ.

ثمّ ظهرت كتب اللّغة الجامعة التي رُتّبت فيها المفردات حسب أبوابها أو معانيها أو موضوعاتها كفقه اللّغة للثّعالبيّ (ت429هـ)، والمُخصّص لابن سيده (ت458هـ).

يقول الأستاذ جون هيوود أستاذ الدّراسات الشّرقيّة بجامعة (درهام) البريطانيّة في كتابه (المعجميّة العربيّة): " المعجم العربيّ منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادّة اللّغويّة بطريقة منظّمة، وهو بهذا يختلف عن كلّ المعاجم الأولى للأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النّادرة أو الصّعبة".

ثمّ تطوّر التّأليف المعجميّ في الألفاظ إلى جانب التّأليف في معاجم الموضوعات، ويرجع الفضل الأوّل في ريادة المعجم العربيّ والتّفكير في أسلوب يُمكن من خلاله جمع اللّغة العربيّة، وتدوينها بين دفّتي كتابٍ إلى شيخ العربيّة

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، ثمّ توالى التّأليف المعجميّ المنظّم وتطوّر تطوّراً كبيراً، وتبايَنت وتعدّدت طرق ترتيب المعاجم (الدّاية فايز، 1978: 149).

2.3 دوافع التّأليف المعجميّ:

ومن خلال ما سبقَ ذكره يُمكن حصر دوافع التّأليف المعجميّ فيما يلي:

أ. الدّافع الدّينيّ:

وذلك حمايةً للقرآن الكريم من اللّحن والخطأ من جهة، ومن جهة أخرى فوضعُ المعاجم أو الكتب التي تُعنى بشرح غريب القرآن الكريم كان بمثابة وسيلة للتّعمّق في فهم كتاب الله، ومعرفة مقاصده، وتبيان أحكامه؛ لذلك فالسّبب المباشر الذي أظهر الدّراسات اللّغويّة . بما فيها الدّراسات المعجميّة . اِرتباطها بالدّراسات الدّينيّة أو اتّحادهما في نشأتهما، فقد أُنزِل القرآن كتابُ العربيّة الأعظم على الرّسول . صلّى الله عليه وسلّم . ليدعو به قومه إلى سبيل الرّشاد، وليتِمّ التّفاهم والتّجاوب بينه وبينهم، فقد كان بلغتهم وعلى أساليبهم، ومن الطّبيعيّ أنّه لا يتساوى القوم في فهمهم له، مثله في ذلك مثل كلّ أمر من أمور الحياة والكتب خاصّة، كما أنّ فهم القرآن الكريم اِختلف من شخصٍ إلى آخر، وكان أحسنهم له فهماً هو نبيُّ الهدى محمّد . صلّى الله عليه وسلّم . الذي أُنزل الكتاب على قلبه، وكان معجزته العظمى، فكان مرجع الصّحابة . رضي الله عنهم . في تفسير ما صعُب عليهم فهمه، ولم تُدركْه أفهامهم، ثمّ أصبح الصّحابة . رضي الله عنهم . بعد وفاة الرّسول . صلّى الله عليه وسلّم . المرجع في التّفسير، ويُعدُّ عبد الله بن عبّاس . ض . أشهر الصّحابة في هذا المجال.

إذاً فتفسير غريب القرآن الكريم ومشكله بالإضافة إلى العناية بغريب الحديث النّبويّ الشّريف تُعدُّ أولى الحركات العلميّة التي قام بها العرب وكانت الأساس . فيما بعد . لوضع المعاجم (نصار حسن، 1988م: 26).

ب . الدّافع الإجتماعيّ:

حيث إنّ كثيراً من الأقوام أسلموا واقتنعوا بالإسلام منهجاً للحياة، فاتّخذوا اللّغة أداة للتّواصل (أبو سكين عبد الحميد، ص32)؛ ولذلك كان لزاماً وضرورةً مُلحّةً تعليم اللّغة العربيّة للمجتمعات الأخرى النّاطقة بغيرها، ثمّ شرح وتبسيط ما أشكل عليهم فيها من مفردات، وذلك من خلال وضع معاجم لهذه الغاية.

ج . الدّافع الثّقافيّ:

وهو ذلك النّضج الواعي الذي وصل إليه الرّواة واللّغويون؛ ممّا تولّد لديهم حرصٌ دقيق على جمع مفردات اللّغة العربيّة، وتقوية جانبها الأصيل، وتنقيتها من الدّخيل، ولهذا أخذت اللّغة العربيّة مكانة مرموقة بين اللّغات (بن عبد الله الباتلي أحمد، 1992م: 13).

ويتمثّل هذا الدّافع في حركة التّرجمة التي كانت بداياتها مع خالد بن يزيد بن معاوية (ت75هـ) الذي "كان أوّل من ترجم كتب النّجوم والطّبّ والكيمياء"، كما اهتمّ الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) بالعلوم، إذ تُرجمت له بعض الكتب الطّبية.

واتّسعت التّرجمة في عهد العبّاسيين فكان عصر المأمون من أكثر العصور عنايةً بترجمة العلوم إلى العربيّة، فقد نُقلت في عهده كتب كثيرة في الطّبّ والفلسفة والرياضيات والكيمياء والصّيدلة والطّبيعة والجغرافيا؛ فاكتسبت بذلك اللّغة العربيّة بذلك ثروة لغوية غزيرة مكّنت العلماء من تناول مسائل علومهم بلغة دقيقة وألفاظ دالّة على المعاني المقصودة (أبو مغلي سميح، 2011م: 176).

وكان من الطّبيعيّ أن تؤدّي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علميّة كثيرة دخلت اللّغة العربيّة، وأُدمِج معظمها في معاجمنا القديمة (الشّهابي الأمير مصطفى، 1995م: 24)، ففي مجال الطّبّ مثلاً اقترض العرب عدّة مصطلحات من لغات شتّى؛ فمن الحضارة اليونانيّة نجد التّرياق، الكيموس، بروسطاتة، البقدونس و الزّيزفون، ومن الحضارة الفارسيّة نجد البابونج، البورق، البنج، الزرجون و الزرنيخ (أبو مغلي سميح، 2011م: 179).

وكلّ هذه المصطلحات ترتبط بأسماء الأمراض أو الأدوية التي لم يكن يعرفها العربيّ آنذاك، فاستفاد مؤلّفو المعاجم المتخصّصة . فيما بعد . من هذه الثّروة المصطلحيّة في صناعة معاجمهم، ولا سيّما معاجم المفردات الطّبية والصّيدلية التي ازدهرت بترجمة أوّل مُعجَمين من اللّغة اليونانية، ويتعلّق الأمر بمصنّف "المقالات الخمس أو كتاب الحشائش" لديوسقريدس، وكتاب " الأدوية المفردة" لجالينوس، ولا شكّ أنّ **الإقتراض اللّغويّ** (أُنظر التّعليق رقم: 1) (الجواليقي أبو منصور، 1998م: 106) كان له الأثر البالغ في هذا المجال خاصّة في ميدان الطّبّ.

د. الدّافع السّياسيّ:

ويتمثّل في ظهور مصطلحات جديدة، سواء أكانت إدارية أو مالية أو سياسية أو أدبيّة تواكب مستجدّات كلّ مرحلة، خاصّة مع الفتوحات الإسلاميّة واتّساع رقعة الدّولة الإسلاميّة، كمصطلحات الخلافة، الإمارة، الدّولة، الجباية، الجزية، الشرطة، الدينار، الدّيوان... وغيرها (الشّهابي الأمير مصطفى، 1995م: 23 . 24)، وهذا العامل كان له تأثير كبير منذ عصر صدر الإسلام ثمّ العصر الأمويّ، ثمّ العصر العبّاسيّ بعد اختلاط الحضارة العربيّة بالحضارات الأخرى كاليونانية والفارسيّة والهندية، ونشاط حركة التّرجمة التي شجّعها الخلفاء العبّاسيون وأولوها عناية كبيرة، فامتزاج الثّقافات بعضها ببعضٍ نجَم عنه انتقال مصطلحات جديدة من لغة إلى أخرى.

3.3 أنواع المعاجم:

أ/ معاجم الألفاظ:

وهذا النّوع من المعاجم يُعالج اللّفظة فيشرح مدلولها وجميع ما يتّصل بها، ويتّخذ لها منهجاً خاصّاً في ترتيب الألفاظ، ومنها معجم العين للخليل بن أحمد، والصّحاح للجوهريّ، ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشريّ (أبو شريفة عبد القادر، لافي حسن، وداود غطاشة، 1989م: 16).

وتُعرّف أيضاً بأنّها: "وهي التي تفيد في الكشف عن لفظ من الألفاظ نجهل معناه كلّ الجهل، أو نعرفه بشكلٍ غامضٍ، ونودُّ لو نعرفه بشكلٍ دقيقٍ" (الطّرابلسي أمجد، 1956م: 11).

ونُشيرُ هنا إلى أنّ بدايات التّأليف اللّغويّ عند العرب كانت بطيئة وبسيطة كأيّ عمل في مراحله الأولى، كما أنّها لم تكن منظّمة ولها منهج محدّد وواضح كالمراحل اللّاحقة، فظهرت رسائل لغويّة صغيرة تُعنى بجمع الألفاظ وشرحها دون أيّ تبويب، مثل كتاب " النّوادر في اللّغة" لأبي زيد الأنصاريّ (ت215هـ)، كما ضمّت هذه المدرسة كتباً أخرى أكثر تحديداً في موضوعها جمعت ألفاظاً يضمّها نسقٌ معيّن في التّرتيب أو الموضوع مثل كتاب " المطر"، وكتاب " اللّبأ واللّبن"، لأبي زيد الأنصاريّ، وكتاب " الخيل" و" الشّاء" للأصمعيّ (ت216هـ). والملاحظ في هذه المعاجم أنّ مؤلّفيها لم يسلكوا طريقة واحدة في تأليف معاجمهم وترتيب الألفاظ فيها، بل تفرّقوا على مناهج مختلفة. ومن أمثلة هذا النّوع من المعاجم نذكر ثلاثة نماذج هي:

. معجم العين:

لمؤلّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، والذي يُعدُّ بحقٍّ أوّل من صنّف معجماً بهذا الإسم؛ فلقد جمع فيه الفكرة والمنهج والتّرتيب، وكان هدفه المنشود هو جمع كلّ مفردات اللّغة وحصرها حسب ترتيب الحروف الهجائية (حسّان تمام، 1985م: 34).

. معجم لسان العرب:

لمؤلّفه اِبن منظور (ت711هـ)، والذي كان يهدف من ورائه إلى الجمع بين أمرين هما: جمع مفردات اللّغة وحصرها من جهة، وترتيبها ووضعها بطريقة حسنة سهلة من جهة أخرى (قاسم زكيّ رضا، 1987م: 64)، لذلك عُدَّ عمله هذا موسوعة لغويّة وأدبيّة ضخمةً لا مثيلَ لها؛ فهو يضمُّ ثمانين ألف مادّة، كما أنّه يُعدُّ ثاني معجم لغويّ من حيث ضخامة عدد موادّه، فقد جمع فيه بين التّهذيب والمُحكم والصّحاح بالإضافة إلى بعض الحواشي والنّوادر.

. معجم تاج العروس:

لمؤلّفه الزّبيدي (ت1205هـ)، وكان الدّافع من تأليف هذا المعجم حسب صاحبه هو اِستكمال جوانب النّقص النّاجمة عن الاِختصار الذي وجده في القاموس المحيط للفيروزابادي (ت817هـ)، وقد مكث في تأليف هذا الكتاب قرابة أربعة عشر عاماً وشهرين (الحرّ عبد المجيد، 1994م: 82).

والمُلاحظ أنّ هذه المعاجم الثّلاثة والمعاجم الأخرى التي نهجَت نهجها كان هدفها بصفةٍ عامّة هو تيسير البحث عن معاني الألفاظ الصّعبة، وإن كانت لم تُحقّق الغرض المنشود، ورغم الاِنتقادات التي وُجّهت إليها إلاّ أنّها وفّرت على الباحثين المشقّة وعناءَ البحث في كثيرٍ من الأمور، كما أنّ أصحابها بذلُوا جهوداً كبيرة في تأليفها لا يُمكن نكرانُها؛ فقد حفظتْ كثيراً من الألفاظ والفوائد العلميّة والمعرفيّة في شتّى المجالات، فضلاً عن الأشعار والأخبار والنّوادر ممّا لا يوجد في غيرها من المعاجم.

ب/ معاجم المعاني:

وهذا النّوع من المعاجم يجمع الألفاظ التي تدور حول معنى واحد أو موضوع واحد، تفيدنا مبدئياً في إيجاد لفظٍ لمعنى من المعاني يدور بخلَدنا ولا ندري كيف نعبّر عنه تعبيراً دقيقاً، لذلك يُصطلح عليها أيضاً معاجم الموضوعات، كما تُسمّى أيضاً المعاجم المبوّبة (سقّال ديزيره، 1995م: 10)، وقد كانت هذه المعاجم أسبق من المعاجم المجنّسة (معاجم الألفاظ)؛ ذلك لأنّ جمع المادّة اللّغويّة قد تزامن مع جمع مادّة الأدب، ومن أمثلة هذا النّوع كتاب " فقه اللّغة " للثّعالبي (ت429هـ)، و" المخصّص " لابن سيده (ت458هـ) و" جواهر الألفاظ " لقدامة بن جعفر (ت327هـ) (أبو شريفة عبد القادر، لافي حسن، وداود غطاشة، 1989م: 116).

ولقد جعل عبد المجيد الحرّ المعاجم المبوّبة (معاجم المعاني) . بحسب أنماطها . ستّة أنواع هي: (سقّال ديزيريه، 1995م: 10)

. نمط النّدرة والغرابة: أي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ الغريبة كتاب " النّوادر في اللّغة " لأبي زيد الأنصاريّ.

. نمط الموضوعات والمعاني: وهو ما جمع أصحابه فيه ألفاظ اللّغة المتعلّقة بموضوع من الموضوعات، أو بمعنى من المعاني ككتاب " الأجناس " للأصمعي، وكتاب " المطر " لأبي زيد الأنصاري، وهي أشبه ما تكون بالرّسائل الصّغيرة.

. نمط الأضداد: وهو ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين ككتاب الأضداد للأصمعي الذي جاء فيه مثلاً: (صرد) صَرِدَ السّهم: أخطأ، وصرد: أصاب ونفذ.

. مثلّث الكلام: وهو ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعانٍ مختلفة، ككتاب " مثلّثات قطرب "، ومن هذا قولنا: الحَلَم (بفتح الحاء) أي الجِلد الفاسد، والحِلْم (بكسر الحاء) أي الوقار، والحُلُم (بضمّ الحاء) أي ما يراه النّائم.

. الأفعال ذات الإشتقاق الواحد: وهو ما جمع أصحابه فيه الأفعال التي تأتي على إشتقاقين بمعنى واحد فقط، ككتاب (فعل وأفعل) لقطرب، وكتاب (فَعَلْت وأفعَلت) للزّجّاج.

. نمط الحروف: وهو ما جمع من الألفاظ ورتّبها بحسب الحروف ككتاب " الهمز" لأبي زيد الأنصاريّ.

وما نلاحظه من خلال معاجم الموضوعات بأنماطها السّتّة . السّالفة الذّكر . أو ما كان يُعرف بالرّسائل قديماً كانت بمثابة المادّة واللّبنة الأساسيّة لمعاجم الألفاظ التي ظهرت فيما بعد.

4. مقارنة بين جهود القدامى وجهود المحدثين في مجال التّأليف المعجميّ:

صحيحٌ أنّ علماء اللّغة العرب القدامى قامُوا بأعمالٍ جبّارة لا يُستهانُ بها في مجال تأليف المعاجم، وليس باستطاعة أحدٍ أن يُنكر تلك الجهود الكبيرة التي بُذِلَت من أجلها، والفوائد العظيمة التي قدّمتها للّغة من جهة وللباحثين من جهة أخرى؛ حيثُ إنّ هذه المعاجم أو ما يُشبهها من رسائل وتآليف قد حفظت اللّغة العربيّة من الضّياع والتّشتّت، وصانَت الألسنة من اللّحن والفساد، كما أنّها جمعت في ثنايا صفحاتها من الفوائد العلميّة والمعرفيّة والأشعار والأخبار والنّوادر والأمثال والحِكم ما لا يوجد في سواها، بلْ أصبح كثيرٌ من المعاجم اللّغويّة . على إختلاف أنواعها . أشبه بدوائر المعارف العامّة أو الموسوعات، على نحو ما نجده في: تهذيب اللّغة، وجمهرة اللّغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وغيرها من المعاجم. لكن من جهة أخرى، ومع تزايُد التّأليف المعجميّ في العصر الحديث والتّطوّر التّكنولوجيّ، فإنّ هذه المعاجم القديمة وُجِّهت لها ولمُؤلّفيها كثيرٌ من الإنتقادات والملاحظات قلّلت من فائدتها، وجعلت بعض الباحثين يُفضّلون المعاجم الحديثة عليها، ومن بين هذه الملاحظات أو المآخذ نذكر ما يلي:

* إنّ هذه المعاجم والقواميس لم تشمل جميع مفردات اللّغة العربيّة، والسّبب في ذلك أنّها جهودُ أفرادٍ محكومٍ عليهم بالنّقصان والقصور، وأنّ الذين جمعوا اللّغة قديماً أخذوها من أفواه الأعراب، سواء كانت أشعاراً أو أخباراً أو حِكماً أيْ عن طريق الرّواية الشّفوية، ومعلومٌ أنّ ما ضاع من كلام العرب شعراً ونثراً لَكثيرٌ وأنّه لم يصلْ إلينا إلاّ القليل. كما أنّه لا يستطيع أحدٌ أنْ يدّعي أنّه أحاط بكلّ مفردات اللّغة العربيّة أو أيّة لغةٍ أخرى، ولعلّ هذا السّبب هو الذي حَمَل المُستشرق الهولندي (دوزي) على صُنع معجمٍ لغويّ كبيرٍ أوردَ فيه ما لم يرِدْ في المعاجم القديمة . على حدّ قوله . أُصطُلِح عليه " تكملةُ المعاجم العربيّة " (علي أبو زيد، 2018م: 72).

* إنّ المعاجم القديمة هي كتُبٌ جامعة تشمل جميع العلوم والمعارف والتّخصّصات دون إستثناء ودون التّركيز على مجالٍ معيّن، أمّا المعاجم الحديثة والمعاصرة فتقومُ على الإختيار والإنتقاء كمعاجم البلدان، معاجم الشّعراء، معاجم الأدباء ومعاجم العلماء، وغيرها.

* يُؤخَذُ على المعاجم القديمة حجمها الكبير وبعضها أشبه بالموسوعات أو دائرة المعارف؛ ممّا لا يسمحُ بحملها أو الوصول إليها بسهولة، كما أنّها لا تُساعد الباحث الحديث ولا تُلبّي حاجاته ومتطلّباته في ظلّ التّكنولوجيا الحديثة التي فرضت نفسها في العصر الحديث.

* إنّ الطّرائق المعتمدة في ترتيب الألفاظ في أغلب معاجم القدماء صعبة وغامضة، ويتطلّب من الباحث جهداً مُضاعفاً وعناءً للوصول إلى ضالّته، فمثلاً "معجم العين" لصاحبه الخليل يحتاجُ مَن يبحث فيه إلى درايةٍ دقيقةٍ بعلم الأصوات كمخارج الحروف.

* يُلاحظُ أيضاً في معاجم العرب القدماء تكرار المعاني للكلمة الواحدة أو تعدُّد المصطلحات لموضوعٍ واحد، كما هو الحال في "لسان العرب" و" تاج العروس".

* بعضُ المعاجم القديمة اِقتصر مُؤلّفوها على الفصيح والصّحيح من الألفاظ، والإعتماد على قبائل معيّنة يُحتجُّ بلغتها، كما إنّ هذه المعاجم قصرت ألفاظها على أزمنة محدّدة أيْ عصر الإحتجاج فقط، وطبيعيّ أن تُهمَل وتضيعَ ألفاظٌ كثيرة حسب معيار المكان الزّمان.

* وجودُ عددٍ كبيرٍ من الألفاظ في المعاجم القديمة مجهولة الحركات والحروف أيضاً؛ ممّا يكونُ سبباً في التّصحيف وإبدالُ حروفٍ بأخرى. (نصار حسن، 1988: 747/2)

* عدمُ مُراعاة المعاجم القديمة للتّطوّر التّاريخيّ للّغة، وهذا راجعٌ إلى السّبب السّابق وهو اعتمادُهم على عصرٍ معيّنٍ لجمع اللّغة، الأمر الذي جعل الباحثين المُحدثين يُفكّرون في بناء أو صناعة معجم لغويّ يسدُّ هذه الثّغرة ويُغطّي هذا النّقص، وذلك لا يتأتّى إلاّ بتأليف معجم تاريخيّ للّغة، يضمّ مفردات اللّغة العربيّة ومعانيها والتطوّرات التي طرأتْ عليها عبر مختلف العصور دون اِستثناء، بدءًا بالعصر الجاهليّ وحتّى العصر الحديث؛ فما دامت اللّغة تتطوّر ومفرداتها تكتسبُ معاني ومدلولاتٍ جديدة تَبَعاً لكلّ عصرٍ أو منطقةٍ ما، لَزِمَ أنْ يكونَ هناك مُعجمٌ لغويٌّ أيضاً يتماشى ويُسايِرُ هذا التطوّر.

*المزج بين المعاني الحقيقيّة والمعاني المجازية للكلمة الواحدة في المعاجم القديمة؛ وهو ما يجعلُ الباحثين . خاصّة المبتدئين منهم . يحتارُون ويجدُون صعوبةً في إيجاد دلالة الكلمة المقصودة، أضِفْ إلى ذلك المزج بين مشتقّات الكلمة واختلاف النّحاة في أصلها، فمثلاً الكوفيون اِعتبروا الفعل الرّباعي المُضعّف مُشتقّاً من الثّلاثي أمّا البصريون

فاعتبروه أصلاً، وقد تأثّر بعض أصحابُ المعاجم بهذه الإختلافات وسلكوا نهج النّحويين في ذلك فأوردوها في معاجمهم؛ وهذا من شأنه أنْ يزيد من عناء البحث عن الكلمة في ذاتها فضلاً عن مدلولها (نصار حسن، 1988: 755/2).

ومن جهةٍ أخرى، فإنّ الجهود التي بُذِلت ولا زالت تُبذَل من أجل تطوير المعجم العربيّ في العصر الحديث من قِبَل الباحثين في اللّغة والمعجميّة لا تقلُّ أهمّيةً عن الجهود التي قام بها القدامى في هذا المجال، ولا أدلَّ على ذلك من المعاجم المتطوّرة التي أُلّفت في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، مثل "معجم الوسيط" و"معجم الوجيز" و" المعجم العربيّ والأساسيّ" و" المُنجد" و" معجم اللّغة العربيّة"، وغيرها من المعاجم اللّغويّة الحديثة التي خدَمَت اللّغة العربيّة من جهة، وخفّفت على الكثير من الباحثين وطلبة العلم . على إختلاف مستوياتهم وتخصّصاتهم . عناءَ البحث من جهةٍ أخرى (معتوق أحمد محمّد، 1428هـ/2008م: 162)، فأقبلُوا عليها إقبالاً كبيراً مقارنةً بالمعاجم القديمة التي أثقلَت كواهلَهم واستعصَتْ عليهم؛ فنفرُوا منها إلى ما هو أيسر وأسهل.

وهناكَ فروقاتٌ أخرى بين المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة؛ حيث إنّ القدامى . كما يقول نصار حسن في كتابه " المعجم العربيّ: نشأته وتطوّره" . خلطوا بين المعجمات ودوائر المعارف العامّة خلطاً عجيباً ولم يُميّزوا بينها، رغم أنّ الفرق بينهما واضحٌ جدّاً يتمثّل في أنّ " المُعجمات لتفسير الألفاظ ودوائر المعارف لوصف الأشياء، لا يصفُ المُعجم من الأشياء إلاّ ما لا بُدَّ منه إبرازاً لدلالة اللّفظ واستعمالاته، ولا يُعنى بهذا الوصف إلاّ بالقدر اللاّزم لهدفه هذا" (نصار حسن، 1988م: 619)، فقد جمعوا في معاجمهم كثيراً من الأمور البعيدة عنها لأنّ هدفهم كان جمع اللّغة فقط، أمّا أصحاب المعاجم الحديثة فكان هدفُهم التّخفيف وتيسير البحث على المتعلِّم، فوجدُوا أنفسهم قد حذفُوا أجزاءً هامّةً من اللّغة دون دراسةٍ أو فحصٍ؛ فوقعُوا في القصور والتّقصير اللّذين عابُوهما على القدامى كما سبق ذكرُه.

يُضافُ إلى ذلك أنّ معاجم القدامى ليست مُوجّهةً إلى فئةٍ معيّنة من المجتمع، بل تشمل الصّغير والكبير، المُبتدئ والعالِم، بخلاف المعاجم الحديثة فهي تختلف حسب الفئة العمرية وتمتدُّ من التّلميذ الصّغير في المدرسة الإبتدائيّة إلى المتوسّطة والثّانوية، إلى جمهور المُثقّفين، إل الأدباء والكُتّاب ذوي الثّقافة العالية، وهي تختلفُ أيضاً من حيث أحجامها، فمنها الصّغير سهلُ المَحمل ككُتب الجيب، ومنها المُتوسّط الذي يُحملُ في اليد دون عناءٍ، ومنها الكبير، فهي تُشبِهُ ثمار الشّجرة منها الدّاني والمُتوسّط والبعيد، وعلى الباحث أنْ يقتني ويختار ما يُناسبُه.

5. خاتمة:

نستخلص في الأخير أنّ ما وصلنا من معاجم وقواميس عن اللّغويين العرب القدامى إنّما ينِمُّ على رقيّ الحياة الفكريّة والعقليّة عندهم؛ إذ أنّها جمعت وقدّمت فوائد جليلة للباحثين، كما أنّها دليل على الجهود الجبّارة التي قام بها المعجميون العرب في تأليفها من جهة، وفي حفظ اللّغة من الضّياع والإندثار من جهة أخرى، ولا يستطيع أحدٌ أن يُنكر هذه الجهود رغم كلّ المُلاحظات والإنتقادات التي وُجِّهت لها، وما يؤكّد هذا الأمر أنّ كثيراً من اللّغويين الغربيين ممّن اطّلع على الجهود العربيّة في النّحو واللّغة يُقرّون بأهمّية وقيمة هذه الجهود وأنّها:" أثرٌ رائعٌ من آثار العقل العربيّ لما فيها من دقّة الملاحظة ونشاطٍ في جمع ما تفرّق...يحقُّ للعرب أن يفخروا به" (أبو شريفة عبد القادر، لافي حسن، وداود غطاشة، 1989م: 10).

وأمام هذا التّطوّر الذي عرفه العالم اليوم في المجال العلميّ والمعرفيّ ومختلف المجالات الأخرى، وفي ظلّ التّقدّم الهائل والتّسارُع الكبير في مجال التّكنولوجيا الرّقميّة والتّقنيات الحديثة، ورغبة الدّارسين في الحصول على المعلومة بأيسر وأقصر السُّبُل حتَّمَ وفرَضَ على الباحثين إعادة النّظر في بناء المعاجم، وضرورة التّفكير في معجمٍ عربيٍّ عصريّ يُواكبُ متطلّبات العصر، يختصرُ المكان والزّمان وله منهجٌ دقيقٌ واضحٌ بسيطٌ يفهمُه أغلب الدّارسين، وهذا ما يفرضُه الواقع اليوم؛ لأنّ المُعجم يبقى مُجرّد وسيلة يُستعانُ ويُتوَصّلُ بها إلى معرفة المقاصد والدّلالات، وحتّى تكونَ الدّلالة واضحةً وَجَب أنْ يكون الطّريق المُؤدّي إليها واضحاً أيضاً وأنْ تكون الوسيلة المُستخدمَة لإدراكها والوصول إليها واضحةً وسليمةً كذلك.

6. قائمة المراجع:

. أمين أحمد، (1963)، ضحى الإسلام، ط7، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ج2.

. الباتلي أحمد بن عبد الله ، (1992م)، المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ط1، دار الرّاية، الرياض.

. الجبيلي سجيع، (2008م)، تقنيات التّعبير في اللّغة العربيّة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس.

. الجواليقي أبو منصور، (1998م)، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت.

. الحرّ عبد المجيد، (1994م)، المعجمات والمجامع العربيّة، ط1، دار الفكر العربيّ، بيروت.

. حسّان تمام، (1985م)، اللّغة العربيّة: مبناها ومعناها، ط3، الهيئة المصرية، القاهرة.

. الدّاية فايز، (1978م)، الجوانب الدّلاليّة في نقد الشّعر في ق4هـ، ط1، دار الملاح للطّباعة والنّشر، دمشق.

. رتيمة محمّد العيد، (2005م)، دراسة أنماط التّراكيب في اللّسان العربيّ المبين، مجلّة العربيّة، مخبر علم تعليم العربيّة بالمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، بوزريعة، الجزائر، (العدد2)، (ص37 . 47).

. أبو زيد علي، (2018م)، المعجم العربيّ في التّاريخ، الموسوعة العربيّة العالميّة، المجلّد 19.

. السّامرائي إبراهيم، (1993م)، الدّلالة بين السّلب والإيجاب، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الجزء 73، (ص66–86).

. سقّال ديزيره، (1995م)، نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني . معاجم الألفاظ)، ط1، دار الصّداقة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت.

. شامية أحمد، (1423هـ/2002م)، في اللّغة (دراسة تمهيدية منهجيّة متخصّصة في مستويات البنية اللّغويّة)، ط1، دار البلاغ للنّشر والتّوزيع، الجزائر.

. أبو شريفة عبد القادر، حسن لافي، داود غطاشة، (1989م)، علم الدّلالة والمعجم العربيّ، ط1، دار الفكر، عمان.

. الشّهابي الأمير مصطفى، (1995م)، المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث، ط3، دار صادر، بيروت.

. الطّرابلسي أمجد، (1956م)، نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب والتّاريخ والجغرافيا، ط2، مطبعة الجامعة السّورية، ج1.

. أبو عمرو شهاب الدّين، (2005م)، القاموس المنجد، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت . لبنان..

. قاسم زكيّ رضا، (1987م)، بحوث في مادّة المعجم العربيّ: المنهج والتّطبيق، ط1، دار المعرفة، لبنان.

. كشلي حكمت، (1982م)، المعجم العربيّ في لبنان، ط1، دار ابن خلدون، بيروت.

. أبو مغلي سميح، (2011م)، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللّغة والأدب، ط1، دار البداية، عمان.

. المعتوق أحمد محمّد، (1428هـ/2008م)، المعاجم اللّغويّة العربيّة، ط1، دار النّهضة العربيّة، بيروت

. نصار حسن، (1408هـ/1988م)، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ط4، دار مصر للطّباعة، القاهرة.